جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

المشكلات ذات الصبغة الثورية والتخريبية

روبرت زنتاس وجان بيير براجنيت

الرياض

1401 هـ - 1980 م

الفصـــل الخامس

المشكلات ذات الصبغة الثورية والتخريبية

روبرت زنتاس وجان بيير برا جنت

ان ما يهمنا هنا هو المشكلات المهمة الكفيلة بقلب نظام الحكم أو وضعه في مأزق.

وفي البدء فإن فكرة المشاكل فكرة كبيرة ولكن العادة قد قامت في كثير من البلدان على اعتبار أن كل حركة ذات اتساع معين بمثابة مشكلة وهذا لا يعفي الأعمال المحلية والتي قد تبدو أحياناً قليلة الأهمية، فقد تكون أكثر خطورة بما تقرره من نتائج.

وقد تكون أحياناً في منتهى الخطورة اذا لم يعرف من هم مرتكبوها ومن أي منطلق يتصرفون ولأي غرض؟

أما اذا كان العمل منعزلاً مثل الاغتيالات التي لا تعلن الجهة المسئولة عنها، فإنه يجب في مثل هذه الحال مراعاة اليقظة التامة سواء كان ذلك في التحقيق في أسبابها أو مع مرتكبيها كما يجب أن تبنى عدة افتراضات من النتائج التي تعقبها.

وأشير هنا الى أن ملاحظات النتائج الأولية لأعمال العنف قد تكون من معرفة الجهة المستفيدة من الجريمة ولكن

هذا أيضاً لا يمكن الاعتماد عليه بشكل أساسي لعدة أسباب هي:

١ ـ لأن ردود الفعل الأولية قد تتعقد ويصعب بالتالي اختيار الرد المناسب منها.

٢ ـ لأن النتائج الأولية قد تكون بالضرورة هي التي يرمي اليها فاعل الحادثة والذي يهدف الى احداث أصداء لمدة طويلة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

كما أن هدف مرتكبي العمل قد يكون هو رؤية ظهور ميول سريعة في قطاعات معينة من المجتمع، وقد يكون أيضاً قرب الانتخابات لخلق نوع من الضغط على جزء من السكان حتى لا يختار هؤلاء الوقوف بجانب الحكم الذي لا يوفر لهم الأمن.

وقد يساعد المثال التالي على الفهم المقصود:

وقعت حادثة انفجار قنبلة في مكان ديني ومات في الحادث ٤ أشخاص وكادت الحادثة أن تؤدي لمزيد من الضحايا لو لم يتأخر انفجارها.

وكانت النتائج الأولية المرئية كالتالي:

١ ـ احتجاجات متعددة ضد الحكومة والشرطة متهمة السلطات بالفشل في منع ارتكاب مثل هذه الأعمال.

٢ ـ استمرار التظاهرات المتعددة التي تتزعمها أحزاب المعارضة والنقابات.

٣ ـ حملات صحفية كبيرة.

٤ ـ اتهام الصحف لبعض أحزاب اليمين المتطرف بارتكاب الحادثة.

٥ ـ شكاوى من عدة نقابات للبوليس بوجود رجال شرطة تابعين لتكوينات اليمين المتطرف يندسون بينهم.

وعلى هذا يمكن الخروج بافتراضات فيما يتعلق بمرتكبي الحادثة وكذلك بالنسبة للأسباب التي قادت إليها، وعلى هذا يمكن لهذه الحادثة أن تكون:

١ ـ من فعل شخص منعزل ومختل التفكير.

٢ ـ من ارتكاب أحزاب اليمين المتطرف والتي قد أظهرت عملها هذا في مناسبات عدة.

٣ ـ من عمل أحزاب اليسار المتطرف والتي ترمي الى خلق المشاكل لأحزاب اليمين المتطرف.

٤ ـ من عمل ارهابي دولي يعمل لحساب بلد ثالث يرغب في وضع النظام الفرنسي في مأزق لقرب الانتخابات أو الى الاساءة لعلاقات فرنسا الدبلوماسية مع بعض البلدان.

ان ماسبق هو اشارة الى أهمية تعدد الافتراضات في مثل هذه الحالة ولكن علينا أيضاً أن نعطي أهمية للعامل النفسي، والارهاب والأعمال الثورية في الغالب لا يمكنها النجاح في

الوصول لأهدافها مالم يكن المناخ مهيئاً لذلك. أي أن يكون هناك مناخ سيء يحيط بالحياة الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية في البلاد، ولكن حتى هذه الظروف ليست كافية لنجاح الارهاب أو الثورة انما يجب ان يكون هناك أيضاً رجال مصممون على هدم النظام، كما يجب ـ أيضاً ـ أن يعرف هؤلاء الرجال كيفية استغلال نقاط الضعف في المجتمع التي سيضغطون عليها ويهاجمونها ولهذا يلزم استغلال الضعف لدى بعض المسئولين أو ضعف بعض الطبقات التي تكون حتمية لأزمة اقتصادية أو على التناحر الديني ـ والقبلي القائم بين مختلف أقليات المجتمع أو حتى على رغبات عميقة تعيش في وجدان مجموعات معينة مثل الرغبة في الحكم الذاتي أو الاستقلال أو الاعتراف بإقليمية معينة وغيرها.

وباختصار فإن الحالة النفسية تدخل في حساب الثوريين لهذا يجب ان تكون أيضاً لدى رجال السلطة الذين يشعرون بأنهم مهددون بأفضل الوسائل لإفشال خطط الثوريين والعمل على تخفيف حدة العداء الذي يمكن أن ينفجر.

ومن أجل هذا فإن المخابرات الجيدة أمر في غاية الأهمية، كما أن وجود شرطة جيدة مؤهلة لجس نبض المجتمع أمر ضروري، اذ أنه بالاضافة الى استلام المعلومات الهامة التي تمكن من معرفة حياة مرتكبي الأعمال وتكوينات المجتمع فإنه من الأهمية بمكان تقويم ومعرفة القطاعات الاجتماعية التي

يمكن أن يخرج منها النزاع، ومن أهم الوسائل هنا استقطاب المعلومات.

وبصفة عامة فإنه يمكن لمصادر المشكلات أن تكون ذات طبيعة متنوعة، فقد يكون المصدر حركة فجائية تدخل فيها مواطنو اقليم محلي، وتوجد مثل هذه الحالة في حالة اتخاذ الحكومة لقرارات سيئة كما هي الحالة في القرارات التي اتخذتها حكومة وارسو بعدم دعم المواد التموينية التي أدت لأحداث ١٩٧١م كما أن ظروف العمل السيئة وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة كانت دائماً مصدر الاضرابات في نفس هذا البلد.

لهذا. يلزم على الشرطة في مثل هذه الحالة أن تعرف السكان جيداً وتعرف ميولهم وعواطفهم وأيضاً معرفة بعض الأشخاص الذين يشتبه في أنهم سيكونون قادة للجماعة في حالة السخط العام.

أما مصادر المشاكل الفجائية والداخلية فإنها كثيرة ومتعددة مثل غلاء المعيشة والصراعات القبلية والمشاكل الجامعية وغيرها.

كما يمكن لهذه المشاكل أن تكون اختيارية أي أنها عمل من جانب شخص أو عدة أشخاص قرروا قلب الحكم من أجل أهداف عقائدية أو بهدف الرغبة البسيطة في الوصول الى السلطة، ولا يتوانى هؤلاء الأشخاص في اللجوء الى الأساليب السرية وخلق خلايا، ورؤساء هذه الخلايا عادة ما يبقون في

الخارج لمزيد من الأمن.

والأمثلة على ذلك كثيرة وخاصة حركات التحرر الأفريقية قبل الاستقلال وفي مثل هذه الحالات فإنه من الأهمية بمكان معرفة طريقة تدخل الدول الأجنبية فإذا كانت بعض الحركات التحررية تستفيد من مساعدات عالمية ويتصرف باسمها الأصلي فإن بعضاً آخر وغير معروف يستفيد من مساعدات أجنبية.

وأكثر الأمثلة شهرة هنا هو مثال (أنجولا) التي كانت تتصارع فيها ثلاث جبهات تساندها قوى أجنبية متصارعة ومتنافسة

كما أنه يمكن ـ أيضاً ـ للمشاكل أن تكون من أصل فوضوي أي أن العمل يكون من فعل شخص أو أشخاص كل هدفهم أن يدمروا المجتمع، ويكون هؤلاء الأشخاص على حركة دائمة ولا يتوانون أبداً في استعمال الأسلحة خاصة وأنهم يضعون تصرفهم غالباً في خدمة بعض الجهات الأجنبية، وأهم الأمثلة هنا منظمة (بادر ماينهوف) في ألمانيا الاتحادية والتي تحطم تكوينها بعد موت رؤسائها الكبار. وهناك منظمة الألوية الحمراء في إيطاليا والجيش الأحمر في اليابان يمثلان نوعين من هذه المنظمات.

كما يجب ألاّ نغفل أعمال الإرهاب اليميني المتطرف والذي ينشط في فرنسا وايطاليا، وبالطبع فإن هذه المنظمات لم

تكتمل، كما أن التمييز بين مختلف الأنواع ليس سهلاً في كل وقت، فقد تكون المشاكل ذات طبيعة متعدة وفي آن واحد.

وهنا تجدر الاشارة الى نقطة هامة ومحددة وهي أن تفتيش وبحث مصادر المشاكل يتطلب حذراً شديداً من أجهزة الشرطة، وهذا العمل يعد أكثر صعوبة من العمل القضائي، فالجريمة عمل يتطلب البحث والتحقيق مع مرتكبيها وهو عمل ليس سهلاً بالطبع ولكن ما يساعد على ذلك هو وجود عناصر في هذا الشأن. لهذا فإن الصعوبة تكمن في امكانية منع وقوع الجريمة بينما الأمر الأسهل هو البحث عن مرتكبيها والسبب في ذلك هو أننا لا نعرف ما يدور في خلد الناس مقدماً.

وكل مهمة المخابرات هي أن تعرف لنا ما يفكر به الناس من أجل أن نمنع أو نتفادى أعمالهم وغالباً فإننا لا نستطيع الاّ أن نلاحظ الأعمال الأولية وهو أمر متأخر ولكنه ليس متأخراً جداً على أي حال.

اذن! ماهي الوسائل الواجب استعمالها من أجل معرفة الموقف جيداً وتفادي الأحداث الخطيرة؟

بدون دخول في التفاصيل يمكن أن تشير الى ما يأتي:

١ ـ تركيز خدمات الشرطة لمحاربة الاضطرابات التي تمكنها من خلق خلايا متخصصة في هذا المجال.

٢ ـ تنظيم جيد لهذه الادارة فيما يتعلق بالملفات المصنفة جيداً

٣ ـ تعاون ضروري مع أجهزة الشرطة الأخرى مثل الشرطة القضائية والشرطة الاقليمية

٤ ـ استخدام الوسائل الفنية.

٥ ـ استخدام الوسائل الفنية الحديثة، التليفونية ـ الاعلامية وغيرها.

٦ ـ توفير الاعتمادات المالية الكبيرة.

٧ ـ في الحقيقة فإنه يجب الاعتماد على الرجال الأذكياء والمستعدين دائماً والذين أمضوا مدة طويلة في نفس الخدمة والذين يعرفون جيداً المواقع التي يعملون فيها.

٨ ـ يجب أيضاً أن يكون هناك تعاون بين أجهزة الشرطة في البلدان المختلفة خاصة في مجال مكافحة الارهاب فيما يتعلق بتبادل المعلومات ومثل هذا التعاون قائم الآن بين الدول الأوروبية وقد أدى الى تحطيم كثير من حصون الارهاب.

طبعت بالمطابع الأمنية بدار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م